اجتهادات
معركة ملك البوب

يغيب سؤال مهم فى المعركة المشتعلة بين محبى الموسيقى الكبير الراحل مايكل جاكسون، ومن يتهمونه بممارسة تحرش جنسي، منذ عرض الفيلم الوثائقى الخروج من نيفرلاند فى أحد المهرجانات الفنية الأمريكية فى بداية الشهر الحالي. والسؤال الغائب هو: هل العمل الوثائقى أفضل فى معالجة حياة مبدعين كبار، أم العمل الدرامي؟..

يبدو من متابعة حجم المعركة الضارية التى فجرها هذا الفيلم ان الأعمال الدرامية أفضل فى معالجة مسيرة فنانين يعشقهم الملايين، ويؤلمهم كشف جوانب قد تكون مُشينة فى حياتهم مهما كانت صحيحة. وهذا هو ما يشعر به الآن محبو جاكسون، الذى حمل لقب ملك البوب عن استحقاق، وأمتع محبى هذا النوع من الموسيقي.

كما أن العمل الوثائقى يتطلب أكبر مقدار من الموضوعية والتجرد، وهو ما يبدو أنه لا يتوافر فى الفيلم الذى يشن محبو جاكسون حملات مهولة ضده، لأن صانعيه انحازوا بوضوح إلى اتهامه بأنه تحرش جنسياً بأطفال. فكان شابان قد اتهماه بأنه تحرش بهما عندما كانا طفلين، وهما المتحدثان الأساسيان فى الفيلم، الذى قصر فى عرض وجهة النظر التى تدافع عنه، وتدحض الاتهامات الموجهة ضده،.

كما أغفل الفيلم، حسب كلام محبى جاكسون، أن محكمة أمريكية رفضت دعوى أقامهما هذان الشابان، وأن محكمة أخرى برأت ملك البوب عام

2005، قبل 4 سنوات على وفاته، فى دعوى رفعها فتى اتهمه بالتحرش به. وعندما يتعلق الأمر بفنان كبير قدم إبداعاً موسيقياً وراقصاً مازال يُسعد الملايين، يكون العمل الفنى هو الأجدر فى معالجة حياته0 وقد يقول قائل إن العمل الوثائقى نوع من الفن أيضا. ولكن شتان بين التوثيق المشدود إلى الواقع، والدراما التى تمزج بين هذا الواقع والخيال، ولا يكون لها من اسمها نصيب إلا حين يصنعها مبدعون يقدَّرون قيمة الإبداع، ويعرفون بالتالى كيف بعالجون موضوعاً يتعلق به. كما أن مساحة الخيال فى العمل الدرامى تتيح فرصاً لتناول أى جوانب مشينة فى حياة شخصيات محبوبة بطريقة لا تصدم مشاعر محبيهم، أو تسبب لهم الآلام التى تظهر فى صرخات محبى ملك البوب منذ عرض الفيلم الوثائقى عنه.